[25] بلغهم أنه استخلف عمر، فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته، وعلمت بواثقه فينا وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا وأنت لاق ا عزوجل فسائلك، فما أنت قائل ؟ فقال أبو بكر: لئن سألني ا لاقولن: استخلفت عليهم خيرهم في نفسي. قال: ثم أمر أن تجتمع له الناس، فاجتمعوا، فقال: أيها الناس قد حضرني من قضاء ا ما ترون، وإنه لا بد لكم من رجل يلى أمركم، ويصلي بكم، ويقاتل عدوكم، فيأمركم، فإن شئتم اجتهدت لكم رأيى، ووا الذي لا إله إلا هو لا آلوكم في نفسي خيرا، قال: فبكى وبكى الناس، وقالوا: يا خليفة رسول ا. أنت خيرنا وأعلمنا، فاختر لنا، قال: سأجتهد لكم رأيى، واختار لكم خيركم إن شاء ا: قال: فخرجوا من عنده، ثم أرسل إلي عمر فقال: يا عمر، أحبك محب، وأبغضك مبغض، وقديما يحب الشر، ويبغض الخير. فقال عمر: لا حاجة لي بها، فقال أبو بكر: لكن بها إليك حاجة، وا ما حبوتك بها، ولكن حبوتك بك. ثم قال: خذ هذا الكتاب واخرج به إلى الناس، واخبرهم أنه عهدي، وسلهم عن سمعهم وطاعتهم. فخرج عمر بالكتاب وأعلمهم، فقالوا: سمعا وطاعة، فقال له رجل: ما في الكتاب يا أبا حفص ؟ قال: لا أدري، ولكني أول من سمع وأطاع. قال: لكني وا أدري ما فيه: أمرته عام أول، وأمرك العام. ولاية عمر بن الخطاب رضي ا عنه قال: ولما توفى أبو بكر وولى عمر وقعد في المسجد مقعد الخلافة، أتاه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، أدنو منك فإن لي حاجة ؟ قال عمر: لا. قال. الرجل: إذا أذهب فيغنيني ا عنك، فولى ذاهبا، فاتبعه عمر ببصره، ثم قام فأخذه بثوبه، فقال له: ما حاجتك ؟ فقال الرجل: بغضك الناس، وكرهك الناس، قال عمر: ولم ويحك ؟ قال الرجل: للسانك وعصاك، قال: فرفع عمر يديه، فقال: اللهم حببهم إلي وحببني إليهم. قال الرجل: فما وضع يديه حتى ما على الارض أحب إلى منه. وكان أهل الشام قد بلغهم مرض أبي بكر، واستبطئوا الخبر، فقالوا: إنا لنخاف أن يكون خليفة رسول ا قد مات وولى بعده عمر، فإن كان عمر هو الوالى فليس لنا بصاحب، وإنا نرى خلعه. قال بعضهم: فابعثوا رجلا ترضون عقله، قال: فانتخبوا لذلك رجلا، فقدم على عمر، وقد كان عمر استبطأ خبر أهل الشام، فلما أتاه قال له: كيف الناس ؟ قال: سالمون صالحون، وهم كارهون لولايتك، ومن شرك مشفقون (1)، فأرسلوني أنظر: أحلو أنت أم مر ؟ قال: فرفع عمر يديه إلى السماء وقال: اللهم حببني إلى الناس، وحببهم إلى.

_____

(1) مشفقون: خائفون. (*)